

المثل السائر

نوالك على يقين فإن نلته فربما وصلت إلى مورد لا يصل إليه الطير لبعده وإذا نظر إلى ما قبل هذا البيت دل على المدح خاصة لارتباطه بالمعنى الذي قبله .

وكثيرا ما كان يقصد المتنبي هذا القسم في شعره كقوله من قصيدة أولها .

(عَدُوٌّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَهْمَرَانِ) .

(وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّ مَا ... كَلَامُ الْعِدَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذَايَانِ) .

ثم قال .

(فَمَا لَكَ تُعْذِنِي بِالْأَسِنَّةِ وَالْفَنَاءِ ... وَجَدَّكَ طَعْنَانٌ بِرَغَايَرِ سِنَانِ) .

فإن هذا بالذم أشبه منه بالمدح لأنه يقول لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك بل بجد وسعادة وهذا لا فضل فيه لأن السعادة تنال الخامل والجاهد ومن لا يستحقها وأكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا القسم في قصائده الكافوريات .

وحكى أبو الفتح بن جني قال قرأت على أبي الطيب ديوانه إلى أن وصلت إلى قصيدته التي أولها .

(أُغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقُ وَالشَّوْقُ أَغْلَابُ ...) .

فأتيت منها على هذا البيت وهو .

(وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدُعَاةٍ ... لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَكَ فَأَطْرَبُ) .

فقلت له يا أبا الطيب لم تزد على أن جعلته أبا رنة فضحك لقولي .

وهذا القسم من الكلام يسمى الموجه أي له وجهان وهو مما يدل على براعة الشاعر وحسن تأتية .

وأما القسم الثالث فإنه يكون أكثر وقوعا من القسم الثاني و هو واسطة بين طرفين لأن القسم الأول كثير الوقوع والقسم الثاني قليل الوقوع وهذا القسم الثالث وسط بينهما